الاشراف العلويين في بلاد الشام ومصر ودورهم في دعم وتطوير الحركة الفكرية منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر للهجرة

م. د. رياض سالم عواد
جامعة كركوك- كلية الآداب

الملخص

بزغ فجر الإسلام، وبعد توالي العقود، وتعاقب الأحداث الإسلامية، وتطوّر مفاهيم المجتمع الإسلامي، وخضوع الإسلام وأهله لمبدأ التعدّدية العقائدية والمذهبية، ونبوغ العلماء بمختلف العلوم، كل ذلك كان له أثره على واقع الحركة الفكرية الإسلامية، إذ تطوّرت بشكل ملحوظ في جانب العلوم الدينية كعلوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة والفقه، والعلوم الإنسانية، كعلوم اللغة العربية نحواً، وأدباً، فضلاً عن علم التاريخ ومجالاته، وكان للعلماء المسلمين ومن بينهم الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر الإسهام الجلي في دعم وتطوير الحركة الفكرية، لاسيما خلال المدّة من القرن الخامس حتى القرن العاشر للهجرة، وهو ما يضفي الأهمية الكبيرة لهذه الدراسة، كونها تسلّط الضوء على شريحة مهمّة من شرائح المجتمع الإسلامي، وهي شريحة الأشراف العلويين، أي من ذريّة السبطين الامامين الحسن والحسين عليهما السلام، أبناء الإمام علي بن ابي طالب ﷺ، زوج سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، بنت الرسول الأعظم محمد ﷺ .

الكلمات المفتاحية: الأشراف، العلويين، الحركة الفكرية، الشام، مصر.

The Alawites Gentlefolks in the Levant and Egypt and their role in supporting and developing the intellectual movement from the fifth century until the tenth century of migration

Dr. Riad Salim Awad
University of Kirkuk- Faculty of Arts
riadawad90@uokirkuk.edu.iq

Abstract

The dawn of the Islam dawned, and after the succession of decades, the succession of Islamic events, the development of concepts of Islamic society, and the submission of Islam to the principle of multiple beliefs and doctrines, and the brilliance of scholars with various sciences, all of this had an impact on the reality of the Islamic intellectual movement, as it developed significantly in religious sciences such as the sciences of the Noble Qur'an, the Noble Hadith, doctrine and jurisprudence, and humanities, such as Arabic grammar, literature, as well as history and its fields, Human sciences, such as Arabic grammar and literature, as well as history science and its fields, Muslim scholars, including the Alawites Gentlefolks in the Levant and Egypt, had a great influence in supporting and developing the intellectual movement, especially during the period from the fifth century until the tenth century of migration, it gave great importance to this study, as it sheds light on the important denomination of the Islamic community, which is The Alawites Gentlefolks, among the sons of Imams Hassan and Hussein, peace be upon them, the sons of Imam Ali bin Abi Talib, peace be upon him, the husband of our Lady Fatima Al-Zahra, peace be upon her, the daughter of the greatest Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace.

Keywords: Gentlefolks, Alawites, Intellectual Movement, Levant, Egypt.

المقدمة

شهدت الحركة الفكرية الاسلامية إزدهاراً عظيماً خلال الحقبة محور الدراسة، في مجال العلوم الدينية كعلوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة والفقه، والعلوم الإنسانية، كعلوم اللغة العربية، والتاريخ، وغيرها، وكان للأشراف العلويين[١] الدور البارز في دعم وتطوير هذه الحركة في مجالاتها المذكورة أعلاه، ولاشك ان تناول التاريخ الفكري للأشراف العلويين من آل بيت الرسول محمد ﷺ، يكفي أن يكون سبباً مباشراً لعلو أهميّة هذه الدراسة، وبعد التقصّي عن بعض الدراسات المهتمّة بتاريخ الأشراف – على حد بحثنا –، تبيّن أنها تناولت تاريخهم الفكري بشكل عام، أي شملت تاريخ الاشراف بمختلف فروعهم كالطالبيين[٢]، والعباسيين[٣]، ومن شملهم لقب شريف لتشرّفه بقرابة الرسول الحبيب محمد ﷺ، فولّد لدينا ذلك الدافع في طرح دراسة مستقلّة عن الجهود الفكرية للأشراف العلويين الطالبيين فقط دون بقيّة الأشراف، ولأن أصداء الإسهامات الفكرية للأشراف العلويين امتدّ ضياؤها من أقصى المشرق الإسلامي، إلى أقصى المغرب الإسلامي، ومنذ صدر الإسلام حتى يومنا هذا، وَجَبَ علينا تحديد الإطار المكاني والزماني للدراسة، للحيلولة دون تشعّبها، وترامي أطرافها، فتمّ إختيار بلاد الشام ومصر كميدان جغرافي للبحث، وتحديد مدّته الزمنية من القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجريين، فأضحى نص عنوان الدراسة: **(الاشراف العلويين في بلاد الشام ومصر ودورهم في دعم وتطوير الحركة الفكرية منذ القرن الخامس حتى القرن العاشر للهجرة)**.

أمّا خطّة الدراسة، ومعالم منهجيتها عند العرض والمناقشة، فإنها انتظمت في ثلاثة مباحث، أختص الأول منها بعرض دور الاشراف العلويين في بلاد الشام ومصر في دعم وتطوير العلوم الدينية، كعلوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، ثمّ نوقش في هذا المبحث مسألة تأثّر الاشراف العلويين بمبدأ التعدّدية العقدية والمذهبية الإسلامية وفق الاسس والقواعد السليمة، والذي نتج عنه تعدّد ميولات واتجاهات الاشراف العلويين نحو الفرق والمذاهب الإسلامية، وتوزّعهم عليها، فظهر على إثره الأشراف العلويين من أهل السنّة الشافعية، والحنفية، والحنبلية، والمالكية، فضلاً عن ظهور الأشراف من أهل الشيعة، وكذلك من أهل التصوّف، وأهل الإعتزال، مع بيان دورهم الإيجابي المعهود عليهم في دعم الحركة الفكرية ضمن هذه الفرق والمذاهب، فضلاً عن عرض دورهم في مجال الوعظ والإرشاد الديني القائم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أمّا المبحث الثاني من الدراسة فإنه تناول إسهامات الأشراف العلويين في دعم العلوم الإنسانية، كعلوم اللغة العربية في مجال النحو والأدب، ودورهم في دعم إزدهار حركة التدوين التاريخي الإسلامي آنذاك، في حين ناقش المبحث الثالث والأخير دور الاشراف العلويين في دعم

وتطوير الحياة التعليمية في بلاد الشام ومصر من خلال بناء المؤسسات التعليمية فيها، ودعمها إقتصادياً، وعلمياً، ثم اختتمت الدراسة بجملة من النتائج المستخلصة منها، أمّا المنهجية المتّبعة في عرض الشواهد والأدلّة التاريخية عن أدوار الأشراف المقصودة بالبحث، فأنه تم عرضها حسب المدن، انطلاقاً من مدن الشام كبيت المقدس، وحلب، ودمشق، وبعلبك، ثم الانتقال إلى مصر من بعد عرض الشواهد في هذه المدن.

المبحث الأول: دور الأشراف العلويين في دعم وتطوير العلوم الدينية:

أولاً: علوم القران الكريم:

ضرب لنا الأشراف العلويين أجمل الأمثلة في حب القرآن الكريم، والسعي الحثيث في خدمة علومه، ومنها علم القراءة من خلال تلاوته، وحفظه، ودراسة المؤلّفات المعنية به، فأضحوا شيوخاً للإقراء في بعض المدارس المنتشرة في بلاد الشام ومصر، يرتادهم إليها طلبة علم الإقراء، فضلاً عن جهودهم المضنية في دعم وتطوير علم التفسير، وذلك بدراسة معاني القرآن الكريم وتفسير آيه، مصنّفين في ذلك تفاسيراً بقيت شاهداً على دورهم الكبير في هذا المجال حتى يومنا هذا، فمن الأشراف العلويين المقرئين في بيت المقدس الشريف المقرئ الصوفي البرهان أبو الصفا ابراهيم بن علي بن أبي الوفا الحسيني العلوي المقدسي (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)، تتلمذ في القراءات على والده الشريف علي بن ابي الوفا، وتلا عليه بالقراءات السبع جمعاً وإفراداً، وكان يحسن قراءة الجوق، وهذه القراءة اشتهرت في زمن المماليك[٤] لدى الصوفية، إذ يُقرأ القرآن الكريم بلحن وصوت عذب يستهوي السامعين، وكان وِرد الشريف البرهان العلوي وهو يشتغل بالقراءات ختمة كل يوم[٥].

ثم جاء بعده أبنه الشريف المقرئ كمال الدين محمد بن إبراهيم أبي الصفا بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٩٥هـ/١٤٨٩م)، كان حافظاً للقرآن الكريم، فضلاً عن حفظه منظومة (المقدمة الجزرية في علم التجويد) للشيخ المقرئ محمد الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)[٦].

ومنهم الشريف المقرئ كريم الدين عبد الكريم بن داود بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م)، إمام المسجد الأقصى، كان يقرأ بالقراءات العشر، تتلمذ على يده كبار المقرئين المسلمين منهم الشيخ المقرئ شمس الدين ابو الخير السخاوي المصري (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الذي سمع منه منظومة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات السبع[٧]، المعروفة بالشاطبية نسبة لمؤلفها الشيخ المقرئ القاسم بن فيرة الشاطبي (ت٥٩٠هـ/ ١١٩٣م)، وأثنى تلميذه شمس الدين السخاوي الوارد آنفاً على براعته في علم القراءات بأنه شيخ القرّاء، تقدم في علم القراءات، فأضحى المشار إليه فيها ببلده، مع الفضائل والأوصاف الحسنة[٨].

أمّا في دمشق فقد أشتهر فيها بعلم القراءات الشريف المقرئ علاء الدين علي بن أبي طالب بن محمد الحسيني العلوي الدمشقي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، كان من العدول، حسن الشكل، ومن أعلام الإقراء[٩]، فتولّى مشيخة الإقراء في المدرسة المقدمية الجوانية[١٠] بدمشق[١١].

ومنهم نقيب الأشراف بدمشق الشريف المقرئ شمس الدّين أبو الحسن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م)، حفظ القرآن الكريم، وأخذ علم القراءات عن كبار

المقرئين في دمشق منهم الشيخ المقرئ ناصر الدّين إبراهيم بن أبي بكر المعروف بابن السلّار (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)، وكذلك الشيخ المقرئ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد الجزري (ت٨١٤هـ/ ١٤١١م)، وبعد أن عظم شأنه في هذا المجال صار شيخ الإقراء في المدرسة المقدّمية الجوانية بدمشق(١٢).

وفي مصر برع الأشراف العلويين المصريين في علم الإقراء منهم الشريف المقرئ جمال الدين عبد الله بن عبد الكافي الطباطبى الحسنيّ العلوي (ت٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م)، نقيب الأشراف بمصر، وصف قراءته الشيخ المقرئ شمس الدين السخاوي قائلاً: ((وهو على سمت حسن، يختم القرآن كل يـوم بصوت حسن))(١٣).

وكذلك الشريف المقرئ برهان الدين إبراهيم بن أحمد الطباطبى الحسنيّ العلوي المصري (ت٨٦٣هـ/١٤٥٨م)، أخذ القراءات عن مشايخ مكّة المكرمة، والمدينة المنوّرة، وزاد إعتناؤه بهذا العلم، وتلا بالقراءات العشر(١٤)، ووضع شرحاً على المنظومة الشاطبية في القراءات، كما لازم تدريس علم الإقراء في الحرمين الشريفين خدمة لهذا العلم حتى وفاته(١٥).

أمّا إسهامات الأشراف العلويين في علم التفسير فمنهم الشريف المفسّر شمس الدّين محمد بن الحسن الحسيني العلوي الواسطي الدمشقي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، الذي صنّف تفسيراً كبيراً للقرآن الكريم(١٦)، وكذلك الشريف المفسّر تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، قاضي القضاة بحلب، ومن إسهاماته في علم التفسير وضع مختصراً على كتاب (معالم التنزيل) للمفسّر ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوي (ت٥١٦هـ/ ١١٢٢م)(١٧).

ثانياً: الحديث النبوي الشريف:

ان الاشراف العلويين هم أحق من يتأسّى بسنّة الرسول الاعظم محمد ﷺ، ويقتفي أثره الشريف، ومن واجبهم الشرعي قبل أيّ مسلم أن يحفظوا سنّته، ويسعون في خدمتها ما دامت الأرض مخضرّة بهم، ومن هذا المنطلق رسم لنا الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر أروع صور الإسهام في دعم وتطوير السنّة النبوية المطهّرة من خلال دراسة متون الحديث النبوي الشريف وحفظها، وروايتها، فضلاً عن تأليفهم المعاجم التي تضم أسماء شيوخهم ومروياتهم، فمن أمثلة الاشراف العلويين المحدّثين في بلاد الشام ومنها بعلبك الشريف الحافظ تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني العلوي اليونيني (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، الذي أشتهر بجودة ملكة الحفظ لديه، فوظّف هذه العطيّة الإلهية في خدمة السنّة النبوية الشريفة، حيث كان يحفظ في الجلسة الواحدة

أكثر من سبعين حديثاً، فمن محفوظاته كتاب (الجمع بين الصحيحين) للمسند ابن ابي نصر الحميدي، وجميع أحاديث صحيح مسلم، ومسند أحمد بن حنبل[١٨].

والشريف المحدّث شرف الدين علي بن محمد الحسيني العلوي اليونيني (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، أثنى عليه الشريف تقي الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) بأنه أجل من روى أحاديث صحيح البخاري[١٩]، وقد خرّج الشريف اليونيني لنفسه معجماً بشيوخه[٢٠].

وفي بيت المقدس الشريف المحدّث كريم الدين عبد الكريم بن داود ابن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٩٥هـ/ ١٤٨٩م)، خرج له الصلاح خليل بن عبد القادر الجعبري مشيخة، ضمّت نحو مائة شيخ، روى عنهم الأحاديث النبوية الشريفة[٢١].

وفي حلب الشريف المحدّث مجد الدين محمد بن علي بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، سمع عن المسند شمس الدين محمد بن محمد بن أبي العلاء الفيروزاباذى كتاب (مشارق الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية) لرضي الدين الصاغاني، وحدّث منه بروايته بحلب[٢٢].

وفي دمشق الشريف المسند المصنّف شمس الدَّين محمد بن علي بن حمزة الحسيني العلوي (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م)، الذي ساهم في تأليف مجموعة من الكتب في مجال الحديث النبوي الشريف منها كتاب (الكشاف في معرفة الأطراف)، ومعجماً بشيوخه، وشرع في شرح سنن النسائي، فضلاً عن تولّيه مشيخة دار الحديث البهائية في دمشق[٢٣].

والشريف المحدّث برهان الدين إبراهيم بن علي الحسيني العلوي البقاعي الدمشقي، توفي بعد سنة (٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)، سمع عن الشيخ شمس الدين السخاوي شرحه على كتاب (التقريب والتيسير، لمعرفة سنن البشير النذير) للمسند محيي الدين النووي، وكتبه بخطّه، كما سمع منه صحيح البخاري وحدّث به[٢٤]، وعن ذلك قال شيخه السخاوي: ((وهو إنسان خير فاضل فقير يستحضر كثيراً من البخاري ونحوه))[٢٥].

أمّا في مصر فإنها شرُفت باحتضانها العديد من الاشراف العلويين المحدّثين منهم الشريف المسند محب الدين محمد بن محمد الحسني العلوي الفاسي (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م)، الذي سمع في القاهرة صحيح مسلم، ومسند الدارمي، وسنن النسائي، وموطأ مالك، ثم رحل إلى دمشق فسمع الكتب والأجزاء الحديثية خلا مسند الدارمي، وسمع في مكّة المكرّمة الكتب الصحاح، لمسلم، والبخاري، وابن حبان، والسنن الاربعة، وكتاب (أربعين المحمدين) للجياني، وجزء ابن عرفة، وجزء ابن نجيد[٢٦].

والشريف المحدّث تقي الدّين محمد بن أحمد الحسني العلوي الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، أشهر المحدّثين الأشراف في مصر وسائر البلدان الإسلامية، جاب البلاد، وسمع عن العباد من شيوخ الحديث، وألّف كتباً في هذا المجال ككتاب (الأربعين المتباينة)، وفهرست بمروياته، أثنى عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني بأنه كان حسن الأخلاق، لطيف الذات، له تجربة وغور ودهاء، وحسن معاشرة، وحلاوة لسان، يدخل القلوب بحسن عبارته، ورافقه ابن حجر في السماع كثيراً في الشام ومصر، واليمن وغيرها، وكان يودّه ويعظّمه، وساءه موته، متأسّفاً على فقد مثله[٢٧].

وممّا تقدّم من سرد سريع عن الاشراف العلويين المحدّثين في بلاد الشام ومصر، لم يكن إلا غيض من فيض، لأن المقام المحدّد لا يتّسع بالمقال عن إسهامهم الكبير في مجال الحديث النبوي الشريف، فتعذّر علينا عرض البقيّة الطاهرة منهم .

ثالثاً: العقيدة والفقه:

تميّز ديننا الإسلامي الحنيف بظاهرة فكرية دينية، ساهمت بشكل أو بآخر إلى دفع عجلة الإزدهار الفكري الإسلامي إلى الأمام، والحيلولة دون توقفها أو بقاؤها حبيسة قيود الجمود الفكري الديني، ألا وهي ظاهرة التعدّدية العقائدية والمذهبية الإسلامية، رغم انّ البعض يرى أن هذه الظاهرة وخاصّة في جانبها العقدي هي أحد أسباب فرقة المسلمين، ولكن إن قبلنا بها كظاهرة صحيّة من عدمه، فهي أمر واقع موجود مسلّم به في الإسلام، ولابد من القبول بها، وتوظيفها بما يخدم الإسلام والمسلمين، ويصون وحدتهم، إنطلاقاً من مبدأ أن وجودها بين المسلمين دليل على إنفتاح عقليتهم، واتساع مداركهم، ووجوب استناد هذا المبدأ على قاعدة ضمان الحرية في التفكير، وتحليل وفهم النصوص الإسلامية، والتي تعبّر في نهايتها عن خلاصة آراء واجتهادات توصّل إليها العلماء المسلمين، وبالتالي نتج عن ذلك أن وُلدت من رحم هذه الآراء والإجتهادات التيارات العقائدية والمذهبية الإسلامية، فتوزّع المسلمون بحسب ميولهم لهذه الآراء والإجتهادات على فرق اسلامية عدّة كالاشاعرة[٢٨]، والسلفية[٢٩]، وغيرهم من أهل السنّة، فضلاً عن أهل الشيعة الإمامية،[٣٠] والزيدية[٣١]، وكذلك فرقة المعتزلة[٣٢]، إلى جانب الصوفية[٣٣]، وغيرهم، وكل فرقة لها عقيدتها الخاصة التي تمثّلها دون الأخرى، وهذا في الجانب العقدي، ، أمّا في الجانب الفقهي فالحال سواء، إذ إختلفت ميولات واتجاهات المسلمين نحو آراء واجتهادات فقهاء الإسلام، فظهر على إثر ذلك المسلمين الشافعية، والحنفية، والحنبلية، والمالكية من أهل السنّة، فضلاً عن التيارات الفقهية لدى أهل الشيعة وهكذا.

أمّا الأشراف العلويين، وكجزء من المسلمين، فبعد البحث والتقصّي في التاريخ العقدي والمذهبي لهذه الشريحة المهمّة في المجتمع الإسلامي إبّان الحقبة مدار البحث، ولا سيما في بلاد الشام ومصر، تبيّن أنهم تأثروا أيضاً بالتغيّرات الفكرية التي طرأت على المسلمين، فتوزّعوا على فرق ومذاهب اسلامية شتى، وبتتبّع تاريخ سير الأشراف العلويين وأسرهم في كتب التاريخ والتراجم والطبقات، ظهر أنهم قد قبلوا بمبدأ التعدّدية العقائدية والمذهبية في الإسلام، ولكن وفق القواعد والأسس الصحيحة التي يستند عليها هذا المبدأ، وهي إحترام التنوّع المذهبي القائم بين المسلمين، والقبول بما ينتج عنه من اختلاف في الرؤى، ومناقشة هذه الاختلافات وفق قاعدة احترام الرأي الآخر، إذ لا يحق لعالم إحتكار فهم الإسلام، وتفسير معانيه ونصوصه بحسب هواه، وكذلك التحلّي بروح المسامحة والاعتدال والوسطية، حيث أثبت الأشراف العلويين في تعاملهم الديني مع المسلمين أن الخروج عن هذه القواعد والأسس التي يستند عليها مبدأ التعدّدية العقدية والمذهبية في الإسلام هو التعصّب والتطرّف الفكري الديني بحد ذاته، حتّى أن بعضهم كرّس هذا المفهوم وفق قواعده الصحيحة من خلال دعم وتطوير النتاج العلمي لكل فرقة أو مذهب، فخرجت من بين ايديهم أمّهات المتون الفكرية الدينية التي ساهمت في إثراء المكتبة الإسلامية حتى يومنا هذا؛ فمن هذه الأمثلة على الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر الذين توزّعوا على الفرق والمذاهب الإسلامية، ودعم بعضهم لنتاجها العلمي:

١. الأشراف العلويين من أهل السنّة:

ساقت لنا المصادر التاريخية الكثير من الأمثلة والشواهد التي بيّنت انتماء بعضاً من الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر إلى فرقة أهل السنّة، متوزّعين بحسب ما جرّتهم ميولاتهم على الفروع المذهبية التابعة لهذه الفرقة كالفرع الشافعي، والحنفي، والحنبلي، والمالكي، ثمّ ترك البعض منهم بصمتهم في هذه المذاهب بدراسة المتون الفقهية لكل مذهب، ووضعوا عليها مختصرات أو شروح صارت منهجاً يدرّس لطلبة العلم، وبعد أن برع الأشراف من أهل السنّة بمذاهبهم، تصدّروا مجالس الإفتاء، أو تولّوا منصب القضاء بحسب المذهب الذي انتموا إليه، لينعكس هذا الإسهام من قبلهم على دعم وتطوير الحركة الفكرية الدينية في هذا المجال، فمن هذه الأمثلة عن الأشراف العلويين من أهل السنّة :

أ. الأشراف العلوية الشافعية:

برز في بلاد الشام العديد من الاشراف العلوية الشافعية، منها مدينة دمشق التي أحضنت كوكبة لامعة منهم كالشريف الفقيه الأصولي شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن الحسن الحسيني

العلوي الواسطي الشّافعي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، حلّ فيها نزيلاً، فذاع صيته بين طلبة العلم، وأضحى مقصداً لهم، درّس وأفتى ونفع، كما سطّرت أنامله أشهر الكتب في مجال الفقه الشافعي منها كتاب (مجمع الاحباب وتذكرة أولي الالباب) وهو مختصر لحلية ابي نعيم الأصبهاني[٣٤]، وشرح كتابي (مُنْتَهى السؤل والأمل في علمي الاصول والجدل)، و(المختصر) في ثلاث مجلدات للفقيه جمال الدين بن الحاجب[٣٥]، فضلاً عن تأليفه كتاباً رد فيه على مصنف (المهمات الغامضة في احكام المناقضة) للفقيه جمال الدين الأسنوي[٣٦].

ومنهم الشريف الفقيه عز الدّين ابي المحاسن حمزة بن أحمد بن حمزة الحسيني العلوي الشافعي الدمشقي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، ولد بدمشق فنهل علوم الفقه على يد مشايخها، وحفظ فيها المصنّفات الفقهية الشافعية المشهورة كالتنبيه وتصحيحه لجمال الدين الاسنوي، والمنهاج، فأضحى رأس الشافعية والمعوّل عليهم بدمشق[٣٧]، ثمّ تولّى فيها منصب نائب القاضي الشافعي، ومن اسهاماته في مجال التأليف في الفقه الشافعي كتاب (بقايا الخبايا) وهو استدراك على كتاب (خبايا الزوايا) لبدر الدين الزركشي، و(التتمات على المهمّات) لجمال الدين الاسنوي، و(الالغاز في الفقه)، وكتاب (الايضاح على تحرير التنبيه) لمحيي الدين النووي[٣٨].

ومنهم الشريف الفقيه المصنّف تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن محمد ابن ابي الوفا الحسيني العلوي الشافعي (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)[٣٩]، قاضي القضاة بحلب، ساهم بشكل كبير في دعم علوم الفقه الشافعي فألّف جملة من الكتب في هذا المجال منها كتاب (ارشاد الماهر لنفائس الجواهر)، و(اوضح المسالك إلى علم المناسك)، (بلوغ القاصد لاسنى المقاصد)، و(حق المبين لإدحاض شين المبطلين)، (شرح عمدة الاحكام عن سيد الانام) للمقدسي، و(مرقاة العلماء لاصطلاح الحكماء)، و(نزهة البصير لحل زاد الفقير) لابن الهمام الحنفي، فضلاً عن كتاب (شرح فرائض المنهاج) للنووي وغير ذلك[٤٠].

وكذلك الشريف الاصولي الفقيه كمال الدين محمد بن عز الدّين ابي المحاسن حمزة الحسيني العلوي الشافعي الدمشقي (ت٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)، الذي برع بين أقرانه الشافعية فقهاً وأصولاً، فوُلّي إفتاء دار العدل بدمشق، ومن مآثره في خدمة الحركة الفقهية الشافعية أنه كان سبباً في ظهور أشهر المؤلّفات الفقهية بدمشق في هذا المجال وهو كتاب (كنز الراغبين، شرح منهاج الطالبين) للشيخ الفقيه جلال الدين المحلّي، بعد أن استكتبه في مصر، وصار هذا الكتاب منهجاً رسمياً يدرّس لطلبة الفقه الشافعي في مدارس دمشق إبّان تلك المدّة[٤١]، فأشتهر الشريف الكمال ابن حمزة الحسيني العلوي، وصار مجلسه مقصداً للعلماء والأدباء منهم الشيخ الواعظ

الأديب علاء الدين بن صدقة البانقوسي (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، الذي قصد مجلسه وهو متغزّلاً به بأبيات شعرية عكست مكانته في نفوس أهل دمشق خواصاً وعوام، حيث قال[٤٢]:

فشـــددت راحلـــــة الرجـــاء علـــى	مطيـــة همتـــي، وجنـــحت للعظمـــاء
لا أبتغـــــي إلا كمـــــال الـــــدين ذا	الحسـب الشـريف خـــلاصة الشـرفاء
حبـــر وبحـــر فـــــي العلـــوم وسـيّد	شـــيخ المشايـــــخ أوحـــد العلمـــاء
حـاوي الفضـائل كنـــز أسـرار الهـدى	عـــين الشريعـــــة بهجـــة الفقهـــاء

واحتضنت مدينة حلب أيضاً العديد من الاشراف العلوية الشافعية منهم الشريف الفقيه عز الدين احمد بن احمد بن الممدوح الحسيني العلوي الشافعي (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، نقيب الاشراف بحلب، اثنى عليه المؤرّخ ابن حجر العسقلاني بأنه كان من حسنات الدهر، وقوراً ذي مهابة، زاهداً وورعاً، من يراه لا يشك أنه من سلالة النبي محمد ﷺ، انفرد في زمانه برياسة حلب، وكانت كلمته مسموعة، والرؤساء والقضاة يترددون إليه، مقتفياً لآثار السلف الصالح، شافعياً، متمسكاً بالسنة[٤٣].

ومنهم الشريف الفقيه أبو نصر عبد الوهاب بن عمر بن حمزة الحسيني العلوي الشافعي (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، من الاشراف المشهورين في بلاد الشام، تولّى منصب القضاء في حلب، ومن إسهاماته في مجال الفقه الشافعي تأليفه شرحاً على كتاب (منهاج الطالبين) لمحيي الدين النووي، وكتاب (أوضح المسالك إلى معلم المناسك)، اختصر فيه مناسك عز الدين ابن جماعة المعروف بهداية السالك[٤٤].

وفي مصر برز العديد من الأشراف العلوية الشافعية منهم الشريف الفقيه الاصولي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين الحسيني العلوي الشافعي، قاضي العسكر (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، ذكره المؤرّخ ابن قاضي شهبة في طبقاته، ووصفه بأنه أوحد الأئمة الشافعية في عصره، طويل اليد في الاصول والنظر[٤٥]، أمّا اسهاماته الفقهية الشافعية فإنه شرح كتابي (المحصول) في اصول الفقه لفخر الدين الرازي، و(فرائض الوسيط) للإمام للغزالي، ودرّس كتاب (المنتخب فِي الاصول) لحسام الدين الاخسيكثى[٤٦].

وكذلك الشريف الفقيه شرف الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن قاضي العسكر الحسيني العلوي الشافعي (ت٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، وكيل بيت المال بمصر ونقيب أشرافها، ساهم في دعم وتطوير علوم الفقه الشافعي بتأليفه كتاب شرح فيه مصنف (المعالم في أصول الفقه)

لفخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ/ ١٢١٠م)[٤٧]، وكتب (توضيح الحاوي) لقطب الدين احمد الغالي، وأقرأه للطلبة عندما جاور في مكة المكرمة سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)[٤٨].

ب٠ الأشراف العلوية الحنفية:

أوردت المصادر التاريخية أسماءً لعدد من الأشراف العلويين الذين كانوا على المذهب الحنفي في بلاد الشام ومصر، منهم في دمشق الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي الحنفي (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) محتسب دمشق، ونقيب أشرافها[٤٩]، وأبنه الشريف علاء الدين علي بن أبي بكر الحسيني العلوي الحنفي المعروف بابن نقيب الاشراف (ت٩١٠هـ/ ١٥٠٤م)[٥٠].

وكذلك الشريف علاء الدين علي بن إبراهيم الحسيني العلوي البقاعي الحنفي (ت٨٩٢هـ/ ١٤٨٦م)، امام المدرسة الريحانية الحنفية بدمشق[٥١]، وابنه الشريف الفقيه الاصولي برهان الدين إبراهيم بن علي الحسيني العلوي البقاعي الحنفي (توفي بعد سنة ٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م)، الذي ورث عن أبيه فقهه، وإمامة المدرسة الريحانية الحنفية[٥٢].

وفي بيت المقدس الشريف القاضي كمال الدين محمد بن إبراهيم بن أبي الصفا الحسيني العلوي الحنفي (توفى بعد سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)[٥٣].

أمّا في مصر فمن الاشراف العلويين الأحناف الذين برزوا فيها على سبيل المثال نقيب الاشراف الشريف الفقيه بدر الدين الحسين بن أبي بكر الحسيني العلوي الحنفي (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) الشهير بابن الفراء، ويلقب أيضاً بالشاطر، وصفه السخاوي بأنه أحد فضلاء الحنفية[٥٤].

ج٠ الأشراف العلوية الحنبلية:

ساهم الاشراف العلويين في دعم وتطوير الحركة الفقهية على المذهب الحنبلي، بعد أن عنوا بدراسته وتتلمذوا على يد الفقهاء الحنابلة، وأشهر من أنتمى إلى هذا المذهب من الاشراف العلويين هي أسرة الشريف الفقيه تقي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسيني العلوي الحنبلي اليونيني البعلبكي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، وهي اسرة شريفة حسينية علوية طالبية، أصلها من يونين[٥٥]، اشتهرت بالشريف الفقيه ابو عبد الله، الذي عظّمه الملوك الايوبيين لشرفه وكراماته وهم الملك الأشرف ابو الفتح، وأخوه الملك الصالح اسماعيل، وكذلك الملك الكامل، والصالح نجم الدين[٥٦]، أثنى عليه الذهبي بأنه اشتغل بالفقه، وصار مقدم الطائفة، لم يُرى في زمانه مثله بكمال النفس والبراعة، وكان جامعاً بين علمي الشريعة والحقيقة[٥٧]، أمّا بقيّة أفراد أسرته الشريفة فإنهم استمروا على نهج ابيهم في خدمة المذهب الحنبلي، وهم ابنه الشريف شرف الدين علي بن محمد

الحسيني العلوي اليونيني الحنبلي (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)[٥٨]، وابنه الشريف قطب الدّين موسى بن محمد الحسيني العلوي اليونيني الحنبلي (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)[٥٩]، وحفيده الشريف الفقيه تقي الدين محمد بن قطب الدين موسى الحسيني العلوي اليونيني الحنبلي (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣)[٦٠].

د٠ الأشراف العلوية المالكية:

لم يقتصر ميول الأشراف العلويين الى المذهب الشافعي، أو الحنفي، أو الحنبلي فحسب، بل أتجه شطر منهم بميولهم نحو المذهب المالكي، حتى غدوا من أقطابه، وحكموا به كقضاة في البلاد الاسلامية ومنها مصر وبلاد الشام، فضلاً عن تصدّرهم مجالس الإفتاء، أو تدريس علوم المذهب المالكي ونشره في تلك البلاد، ومنهم الشريف الفقيه شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله الحسنيّ العلوي السبكي المالكي (ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م)، أشهر الاشراف والعلماء العلويين المالكية في الديار المصرية، أختاره السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (٦٥٨هـ/١٢٦٠م – ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) أول قاضٍ للقضاة المالكية عندما استحدث اربع مناصبٍ للقضاء في مصر سنة (٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) وفق المذاهب الاربعة الشافعي، والحنفي، والحنبلي، والمالكي، وذلك لبراعة الشريف عمر العلوي في مذهبه[٦١]، كما ساهم الشريف ابو حفص بتدريس علوم المذهب المالكي للطلبة في مصر، فضلاً عن الافتاء فيها[٦٢].

وإن أردنا تسليط الضوء بشكل أوسع على الاشراف العلوية المالكية ودورهم في دعم هذا المذهب، فلابد من المرور السريع على سيرة اسرة الشريف أبو عبدالله محمد بن محمد الحسنيّ العلوي الفاسي (ت٧١٩هـ/ ١٣١٩م)، وهي من أشهر الاسر الشريفة المالكية، تنتمي إلى الفرع الحسنيّ العلوي الطالبي، أصلها من فاس، رحل قسم من أشرافها الى الشام ومصر، فتتلمذوا على مشايخ دمشق، فضلاً عن مشايخ القاهرة، منهم الشريف الفقيه محب الدين أبو الخير محمد بن محمد الحسنيّ العلوي الفاسي المالكي (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م)، رحل به والده الشريف أبو عبدالله محمد السابق ذكره إلى مصر، فتفقه بها على المذهب المالكي حتى برع فيه، فوصف المؤرّخ تقي الدين الفاسي إسهامه في هذا المذهب قائلاً:((وتبتل إلى الاشتغال بالمذهب المالكي، حتى رآه الله أهلاً للتدريس والإلقاء والإفادة، فدرس واشتغل))[٦٣].

ومنهم الشريف الفقيه شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن علي الحسنيّ العلوي الفاسي المالكي (ت٨١٩هـ/ ١٤١٦م)، نهل علومه الفقهية في مصر وبلاد الشام، فصارت له معرفة تامّة بالأحكام، والمسائل الفقهية[٦٤].

وكذلك ابنه الشريف الفقيه تقي الدّين أبو الطّيب محمد بن أحمد الحسنيّ العلوي الفاسي المكّي المالكي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، أشهر علماء هذه الأسرة، وأكثرها اسهاماً في دعم وتطوير

الحركة الفكرية الإسلامية، عني بالفقه المالكي عناية كبيرة، ورافق مشايخ القاهرة، ودمشق، وأجاز لـه قاضـي القضـاة فـي الـديار المصـرية الشـيخ تـاج الـدين بهـرام بـن عبـد الله الـدميري المـالكي (ت٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م) التـدريس والافتـاء فـي القـاهرة علـى المـذهب المـالكي سـنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م)[٦٥]، وكان الشريف تقي الدين أبو الطيب العلوي أول مالكي وُلي قضاء المالكية إستقلالاً فـي مكّـة المكرّمـة، فـي زمـن المماليك[٦٦]، وهـو شـرف آخـر حملـه الشـريف التقـي بشـكل خـاص والأشراف العلويين بشكل عام.

وأخيراً وليس آخراً الشريف الفقيه كمال الدين محمد بن إبراهيم بن أبـي الصفا الحسيني العلوي العراقي الحنفي المالكي، الذي تولّى منصب نائب القاضي الحنفي في مصر، واختير أيضـاً لمنصـب قضـاء المالكيـة فـي القدس الشـريف سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)[٦٧]، ليثبت الشـريف الكمال العلوي براعته في الفقهين الحنفي والمالكي في آن واحد.

وإستنتاجاً على ما تقدّم من عرض سريع عن الأشراف العلويين من أهل السنّة الشافعية، والحنفية، والحنبلية، والمالكية، نلاحظ أن في ميولهم نحو هذه المذاهب الفقهية لم يؤثّر سلباً على الحركة الفكرية الدينية، بل أثبتوا من جهة إيمانهم بالتعددية المذهبية باعتبار أن الحركة الفكرية الإسلامية في تطوّر دائم ومستمر، بحسب تطوّر مفاهيم المجتمع الإسلامي، ولابد من المسلمين وهم كجزء منهم، أن يتعايشوا مع هذه الحالة، والعمل على دعمها بما يساهم في تطوّر الحركة الفقهية ليصب في نهاية المطاف في خدمة الاسلام وأهله من جهة أخرى.

٠٢ الأشراف العلويين من أهل الشيعة:

لم تقل أهمية ودور الأشراف العلويين من أهل الشيعة في إثراء الحركة الفكرية الدينية عن أهمية ودور الأشراف العلويين من أهل السنّة، بل نقلت لنا الروايات التاريخية أجمل الصور عن إيمانهم بمبدأ التعددية المذهبية المستندة على اسس الاعتدال والوسطية، ودورهم في الوقوف بوجه أي محاولـة تهـدف إلـى فرقـة المسلمين والمسـاس بوحـدتهم، ففـي حلـب كـان لأسـرة الشـريف ابـو ابراهيم محمد الممدوح الحسيني العلوي، الدور البارز في دعم وتطوير الحركة الفكرية الدينية في مجال أصول وفروع الفقه الشيعي، وهذه الاسرة من أكبر الاسر الشريفة العلوية الشيعية في بلاد الشام، عُرف أشرافها العلويين ببني الممدوح ابو ابراهيم محمد، لأنه ممدوح الشاعر ابي العلاء المعرّي (ت٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م)[٦٨]، وعن هذه الاسرة الشريفة العلوية، تفرّعت أسرة أخرى حملت لواء التشيّع، لن تقل شأناً في مجال الفقه الشيعي عن اسرة الشريف محمد الممدوح الأم، وهي أسرة الشريف أبي الحسن زهرة الحسيني العلوي، حيث أشتهر أشرافها العلويين ببني زهرة، وقال المؤرّخ محمد باقر الموسوي[٦٩] في خضم حديثه عن أشراف هذا البيت، بأنه بيت جليل، من أجل

بيوتات الأصحاب، ولا يوجد له نظير، اشتهر أشرافه بين قاطبة المسلمين بالفضيلة والتأييد والكمال[٧٠]، فمن الأمثلة عن أشراف هاتين الأسرتين العلويتين الحلبيتين، الذين ساهموا في دعم وتطوير الحركة الفكرية الدينية في مجال الفقه الشيعي اصولاً وفروعاً، الشريف الاصولي الفقيه ابو القاسم عبد الله بن حمزة بن زهرة الحسيني العلوي (ت٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، من أعلام الشيعة الإمامية، ساهم في إثراء المكتبة الاسلامية بأشهر المؤلّفات الشيعية في مجال العقيدة والفقه ككتاب (تبيين المحجّة، في كون إجماع الإمامية حجّة)، وكتاب (التجريد في الفقه)، و(الغنيّة عن الحجج والادلّة)، و(رسالتي الحج)، وأجوبة في مسائل فقهية كثيرة واردة إليه[٧١].

ومنهم الشريف الاصولي الفقيه عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسينيّ العلوي المعروف بالشريف الطاهر (ت٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)، وهو أحد أبرز الاشراف العلوية الشيعية الحلبية، أثنت عليه أقلام المؤرخين لخلقه وعلمه، حيث أمتدحه الميرزا[٧٢] محمد باقر الموسوي الخوانسارى بأنه من كبار فقهائنا النبلاء الأصفياء[٧٣]، ووصفه ابن العديم بأنه كان شريفاً، عالماً، فاضلاً، من الفقهاء الشيعة، ومتكلميهم[٧٤]، ومن مصنفاته في العقيدة والفقه على مذهب الشيعة الإمامية، كتاب (غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع)، جاء فيه تبيين مسائل الأصوليين، ثمّ ناقش فيه مسائل الفقه في نحو أربعة آلاف بيت، ومعنى النُزوع: الاشتياق، وكتاب (قبس الأنوار: في نصرة العترة الأخيار)، وكتاب (المقتبص) في العقيدة الشيعية، ومقالات في الردّ على المنجّمين، وكتاب (الشافية) في الأصول، جاءت فيه ردود على الأشاعرة، والصفاتية في مسائل العقيدة، وفق المذهب الشيعي، حول صفات الذات الإلهية، وقضايا التنزيه والتشبيه وغيرها من المسائل الكلامية[٧٥].

ومنهم الشريف الفقيه أبو علي الحسن بن زهرة الحسيني العلوي (ت٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، كان من وجهاء ورؤساء وعلماء الأشراف العلويين في الفقه الشيعي، ممّا دعى إلى إختياره نقيباً عليهم، فضلاً عن كونه أقرب المقرّبين لسلاطين بني أيوب فعرضوا عليه جملة من المناصب الإدارية الرفيعة، غير أنه أنف منها وأستعفى[٧٦]، وكذلك الشريف الفقيه محيي الدين أبو حامد محمد بن عبد الله بن زهرة الحسيني العلوي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، مؤلّف كتاب (الاربعين)[٧٧].

ومنهم الشريف المرتضى عز الدين أبو الفتوح بن أبي طالب بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م)، كان من الرؤساء الصدور المحترمين، تولّى نقابة العلويين بحلب، ومن صفاته أنه كان معتدلاً، يسعى إلى وحدة المسلمين، ويحارب من يهدّد وحدتهم بالتطرف والتعصّب المذهبي، ومنها رُوي أن الشيخ نجيب الدين أبو القاسم بن الحسين الشهير بابن العود الأسدي الحلّي (ت٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م)، وهو من علماء أهل الشيعة المتكلّمين، كان يتردّد إلى

مجلس الشريف المرتضى بحلب، وفي إحدى الجلسات استرسل مع الشريف بالكلام فسبّ أصحاب الرسول محمد ﷺ ابي بكر، وعمر، وعثمان ﷺ[٧٨]، فغضب الشريف منه غضباً شديداً، فزبره، وأمر بسحبه من مجلسه، وأركبه دابة بالمقلوب، وشهّر به في أسواق حلب، فعظمت مكانة الشريف المرتضى في قلوب الناس، لأنه دافع عن وحدة المسلمين بنهجه المعتدل، ووقف ضد محاولات فرقتهم من جهة، وعكس الخلق النبيل للأشراف العلويين من آل بيت الرسول الأعظم محمد ﷺ من جهة أخرى[٧٩].

وكذلك الشريف الاصولي الفقيه علاء الدين علي بن محمد بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) نقيب الاشراف بحلب[٨٠]، صاحب التصانيف المشهورة التي تناولت العقيدة والفقه على المذهب الشيعي، والتي ألّفها وفق المنهج الوسطي المعتدل الذي يناهض التعصّب والتطرّف المذهبي، فمن مؤلّفاته ضمن هذا المنهج كتاب (شرح الارشاد في الفقه)، وكتاب (تهذيب النفس في الجمع بين الكتب الخمس، القواعد، والشرائع، والمختصر، والتحرير، والارشاد) في الفقه، وكتاب (غاية الاقتصاد في واجب الاعتقاد) في العقيدة، فضلاً عن كتاب (تهذيب السبيل إلى معرفة الحق بالدليل)، وكتاب (نذير الوصول إلى علم الاصول والكلام)، وكتاب في النيّة[٨١].

ومنهم الشريف ابو طالب أحمد بن محمد بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، كان من شيوخ الشيعة الأجلاء، مجلسه عامراً بكبار الأعيان، محافظاً على سمعته الطاهرة، منتهجاً الوسطيّة في تعامله مع المسلمين، فحظي بالمكانة الرفيعة لدى السلطة الحاكمة بحلب، فقلّدته مشيخة الشيوخ فيها، لفضله وشرفه ولنهجه المعتدل، كان لا يفرّق بين مسلم وآخر، محبّاً لصحابة الرسول محمد ﷺ، منها أنه ذُكر في مجلسه الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ، فترضّى عليه أحد الجالسين، فقال الشريف ابو طالب: هو أبو بكر جدّي، إذ تشير الروايات التاريخية أن جدّه الأعلى الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر ﷺ، كانت والدته من ذريّة ابي بكر، وهي ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ﷺ[٨٢]، وأمها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان الأمام جعفر الصادق يقول: ((ولدني أبو بكر الصديق مرتين))[٨٣].

أمّا في دمشق فقد لمعت فيها اسرة الشريف الحسين ابي الجن الحسيني العلوي، وعُرف أشرافها ببني ابي الجن نسبة إليه، أصلها من مدينة قم[٨٤]، رحل أشرافها إلى مدن الشام كحلب ودمشق[٨٥]، وما يميّز هذه الاسرة العلوية أن أشرافها لم ينضموا إلى مذهب واحد، فقسم منهم مالوا إلى أهل السنة الشافعية، والحنفية[٨٦]، والقسم الآخر اتجهوا إلى أهل الشيعة، وإن دلّ ذلك على شيء فهو يدل على إيمان هذه الاسرة بمبدأ التعدّدية المذهبية في الإسلام، فمن اشراف هذه

الاسرة من أهل الشيعة الشريف مؤيد الدين أبو عبد الله الحسين بـن علي بن أبي الـجن الحسيني العلوي الدمشقي(ت٦٧٠هـ/ ١٢٧١م)، كان يتّصف بالأخلاق الحسنة، معتدلاً في فكره، ويرفض الغلو، ويكره ويبرأ مِن كل مَن يدعو إلى التعصّب والتطرّف المذهبي، وتهميش المقابل، وأكّد ذلك المؤرّخ البعلبكي الشريف قطب الدين اليونيني قائلاً عنه: ((فكان شابـاً حسن دمث الأخلاق ٠٠٠ وكان عنده تشيّـع يسر ٠٠٠ لـم يسمـع منـه كلمـة تؤخذ عليه، وكان يعظّم الصحابة رضوان الله عليهم، ويترضّـى عنهم، ويذم من يسلك غير ذلك ويبري منـه))[٨٧].

وكذلك الشريف الإمام العابد العالم محيي الدين محمد بن عدنان بن أبي الجن الحسيني العلـوي (ت٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)، أحـد أبـرز أعـلام الشـيعة الإماميـة بدمشـق، ومـن الـداعين إلـى الوسطية والاعتدال في الفكر، والرافضين للتعصّب والتطرّف المذهبي، امتدحه المؤرّخ الدمشقي صلاح الدين الصفدي قائلاً: ((وكان محيي الدين ذا تعبّـد زائد، وتلاوة وتألـه وانقطـاع بالمزة... وكان يترضّـى على عثمان وغيره مـن الصحابة، ويتلو القرآن ليلاً ونهارا))[٨٨].

وبنـاءًا علـى مـا تقدّم من عرض عن الاشراف العلويين من أهل الشيعة، وبعد البحث والتقصّي أتضح أن دورهم في دعم الحركة الفكرية الدينية في مجال العقيدة والفقه الشيعي أقتصر على مدن بلاد الشام وهي حلب، ودمشق، ولم نجد لهم ذات الدور في مصر، ويبدو أن العامل السياسي المتمثّل بوجود مقر الحكم الايوبي والمملوكي في مصر كان وراء عدم نشاط الحركة الفكرية في مجال العقيدة والفقه الشيعي في مصر.

٠٣ الأشراف العلويين من أهل التصوّف:

عنى بعض الأشراف العلويين بعلم التصوّف بعد أن تتلمذوا على يد مشايخه المنتشرين فـي البلـدان الإسـلامية، فتوشـحوا بـه، ورفعـوا لوائـه، وأضـحوا مشـايخاً لهـم طـرقهم الصـوفية التـي عرفت بهم، وللحديث عن أشهر الأشراف العلويين الذين لبسوا عباءة التصوّف لابد من التعرّف علـى أسـرة الشـريف ابـي الوفـا محمـد بـن محمـد الحسـيني العلـوي الشـهير بالعرضـي البغـدادي (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م)[٨٩]، وهي أسرة شريفة علوية صوفية، أصلها من العراق، عُرف أشرافها ببنـي أبي الوفا، رحلوا إلى بيت المقدس[٩٠]، فسكنوا أول الأمر في قرية وادي النسور، وبعد أن ضاقت بهم منازلها انتقلوا إلى قرية شفرات بظاهر القدس، التي صارت تُعرف بشرفات نسبة لهم، وأصبح عندهم زوايا في القريتين، وإليهم عُرفت الطريقة الوفائية[٩١]، وعن هذه الأسرة تفرّعت أسرة علوية صوفية أخرى عُرف أشرافها ببني ابي الصفا بن ابي الوفا نسبة للشريف برهان الدين ابو الصفا إبراهيم بن علي بن ابي الوفا الحسيني العلوي العراقي المقدسي الصوفي (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)[٩٢]، فمن الاشراف العلويين الصوفية لهاتين الأسرتين الذين ساهموا في دعم وتطوير الحركة الفكرية

الدينية في مجال التصوّف الشريف تاج العارفين ابو الوفا محمد بن محمد الحسيني العلوي العرضي البغدادي الصوفي (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م) السابق ذكره، ساهم في إثراء المكتبة الصوفية بعلومه ومنها تأليفه كتاب (اصول الدين وخلاصة التوحيد)[٩٣].

ومنهم الشريف بدر الدين بن محمد بن أبي الوفا الحسيني العلوي الصوفي (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، أقام زاوية بإسمه للصوفية بوادي النسور[٩٤]، وكذلك الشريف عبد الحافظ بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي الصوفي (ت٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، انتهت اليه رياسة أهل الطريقة الوفائية، وهو اول من رحل من وادي النسور إلى قرية شرفات في القدس[٩٥]، وأشتهر من بعده أبنه الشريف داود بن عبد الحافظ بن ابي الوفا الحسيني العلوي الصوفي (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، بنى زاويةَ للصوفية في قرية شرفات، وفيها أيضاً مدفن أولاده وذريته[٩٦].

ثمّ جاء أبنه من بعده وهو الشريف أحمد بن داود بن ابي الوفا الحسيني العلوي الصوفي الملقّب بالكبريت الأحمر أو الكريدي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، رفع راية الطريقة الوفائية بعد أبيه، وسمّاه العلماء في زمنه بالكبريت الأحمر لقلّة نظرائه آنذاك[٩٧]، ومنهم الشريف تقي الدين أبو بكر بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي الصوفي (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)، ذاع صيته في البلاد، وصار له مريدين وأتباع وزوايا، قال عنه شمس الدين السخاوي بأنّه لم يُعرف في زمانه من يدانيه في الكرم، وعدم التكلّف، والأتيان بما عليه من واجبات تجاه العباد، وقضاء حوائج من عرف منهم ومن لم يعرف، وأحيى لإجداده ذكراً كبيراً، وحصلت له رياسة بحق[٩٨].

ومنهم الشريف الزاهد المصنّف برهان الدين ابو الصفا ابراهيم بن علي الحسيني العلوي الصوفي (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)، شيخ أسرته التي عُرفت به كما أسلفت، كانت له اليد الطولى في علم التصوّف، وصنّف فيه أمّهات المتون الصوفية وهي كتاب (ألطف اللطائف في ذكر بعض صفات المعارف)، و(عمدة الطالبين إلى معرفة أركان الدين)، و(الشفاء لصدور الصدور والدواء لداء المصدور)، و(الفتح الرباني في شرح الدين الإيماني)، و(فتح الله حسبي وكفى في مولد المصطفى ﷺ)، و(منهاج السالكين إلى مقام العارفين)، و(الرسالة القدسية في الإلهامات الانسية)، في أصول الدين وفق العقيدة الصوفية، و(تحفة الطلاب ومنحة الوهاب في الآداب بين الشيخ والأصحاب)، و(وصية الوالد والأب للأولاد من الصلب والقلب)، و(ابتهاج الناسكين في طريق المحققين)، و(لمح البرهان الفريد في شرح كلمات الشيخ رسلان في التوحيد)[٩٩]، فضلاً عن كتاب (محاسن الاعمال ومعادن الاقوال)[١٠٠]، ولا شك أنّ هذه القائمة الطويلة من المؤلفات دليل على مدى عظم شأن الشريف البرهان ابو الصفا العلوي في علم التصوّف.

أمّا في مصر فإنها احتضنت كوكبة لامعة من الاشراف العلويين الصوفية منهم الشريف برهان الدين أبو الخير إبراهيم بن أحمد الحسيني العلوي الطباطبي الصوفي (ت٨٦٣هـ/ ١٤٥٨م)، أضحى رأس الصوفية في مصر، فتتلمذ على يده كبار علمائها، وعن إسهامه في هذا المجال يشير ابن العماد الحنبلي أنه كانت له اليد الطولى في علم التصوّف، ولبس عنه الخرقة قاضي القضاة بمصر الشيخ شرف الدين يحيى المناوي، واستمرّ الشريف برهان الدين العلوي ملازماً لطريقته المرضيّة حتى حان أجله، وأدركته المنيّة[١٠١].

وكذلك الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد الحسنيّ العلوي الفاسي الصوفي (ت٧١٩هـ/ ١٣١٩م)، لبس عباءة التصوّف على الطريقة السهروردية عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي القسطلاني المصري (ت٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م)، فسمع منه كتاب (عوارف المعارف) لشهاب الدين السهروردي، فضلاً عن كتاب (ارتقاء الرتبة للمسمع)[١٠٢].

وممّا تقدّم من عرض حول اسهامات الاشراف العلويين في علم التصوّف تبيّن أنه تركّز في دمشق، ومصر، والإسهام الأكبر كان للأشراف الحسينية على حساب الأشراف الحسنية.

٤. الأشراف العلويين من أهل الاعتزال:

نقلت لنا الروايات التاريخية تبنّي البعض من الأشراف العلويين عقيدة الإعتزال، وهو وجه آخر من وجوه الحريّة الفكرية الدينية التي آمن بها الأشراف العلويين كجزء من المسلمين، فمنهم نقيب الأشراف في دمشق الشريف زين الدّين الحسين بن محمد بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)، أثنى عليه الصفدي بأنه كان فاضلاً مذكوراً من أهل الاعتزال، وفارس جلد مجادل مدافع في انتصار مذهبه[١٠٣].

وكذلك الشريف محيي الدين محمد بن عدنان بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م)، وهو والد الشريف زين الدين الحسين السابق ذكره، وقد كان الشريف محيي الدين يعقد المناظرات في دمشق مع مخالفيه في الفكر، فيناظرهم منتصراً لمذهب الإعتزال، ومتظاهراً به[١٠٤].

رابعاً: الوعظ:

بيّن الله تعالى في كتابه العزيز أن من الواجبات التي كُلّف بها الرسول الأعظم محمد ﷺ هي موعظة المسلمين بقوله عز وجل: {يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ} الأعراف: الآية (١٥٧)، وتبعه بذلك آل بيته من الأشراف العلويين إذ صاروا دعاةً وخطباءًا، يدعون ويخطبون بالمسلمين، على المنابر، فضلاً عن عقدهم مجالس الوعظ والإرشاد الديني لاسيما في بلاد الشام

ومصر، ففي حلب اشتهر بالوعظ الشريف العز أحمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، إذ كان يعقد مجالس الوعظ، فوُصف في مجلسه بحسن المحاضرة، وجمال الصورة، وحلاوة الحديث، وشرف النفس[١٠٥]، وكذلك الشريف الواعظ علاء الدين علي بن يونس الحسيني العلوي (ت٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، تولّى هو وأبيه خطابة جامع المهمندار بحلب[١٠٦].

وفي بيت المقدس الشريف الواعظ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)، إذ مُدحت سيرته في مجال الوعظ، فعقد في ذلك مجالس للإرشاد عقب كل صلاة، فكان يجمع الناس على الخير، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويخلّص المظالم من النواب، مع الخبرة والمداراة في استعطاف القلوب، حتى أضحى المرجع في بيت المقدس في الأمور المعضلة[١٠٧].

وفي مصر الشريف الواعظ شهاب الدين الحسين بن محمد بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)، الذي ألّف ديواناً للخطب سمّاه (المقال المحبّر في مقام المنبر)، فضلاً عن تولّيه خطابة جامع فتح الدين محمد بن عبد الظاهر في مصر[١٠٨].

المبحث الثاني: دور الأشراف العلويين في دعم وتطوير العلوم الانسانية:

أولاً: علوم اللغة العربية:

لم تقف حدود اسهامات الأشراف العلويين في دعم وتطوير الحركة الفكرية عند العلوم الدينية فحسب، بل شملت اسهاماتهم العلوم الانسانية أيضاً، ومنها علوم اللغة العربية كالنحو والأدب، وغيرها، إذ اعتنى بعض الأشراف العلويين في بلاد الشام بالنحو، منهم في حلب الشريف الطاهر النحوي عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسني العلوي (ت٥٨٥هـ/ ١١٨٩م)، الذي ألّف مقدمة مختصرة في النحو تحت عنوان (النكت)[١٠٩]، وفي بيت المقدس الشريف النحوي تقي الدين أبو بكر بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)، أهتم بعلم النحو، فحفظ بعضاً من منظومة الالفية للنحوي ابن مالك[١١٠]، وكذلك الشريف النحوي الكمال أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن أبي الصفا بن ابي الوفا الحسيني العلوي المتوفى بعد سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)، كانت له مشاركة جليلة في علمي النحو والمنطق، ومن مؤلفاته في هذا المجال شرح (نظم الأجرومية) لشرف الدين العمريطي في النحو، وشرح كتاب (القطر) للنحوي ابن هشام، والقسم الأول من كتاب (تهذيب المنطق والكلام) لسعد الدين التفتازاني، وقطعة من ألفية ابن مالك، و(الخلاصة) لابن الهائم في النحو[١١١].

أمّا إسهاماتهم الأدبية وخصوصاً في مجال الشعر، فهي لن تقل أهمية عن اسهاماتهم في مجال النحو، فبرز العديد من شعراء الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر، وتزيّنت كتب الأدب

بقصائدهم، فضلاً عن تأليفهم الدواوين الشعرية، ومنهم في حلب الشريف الأديب مجد الدين أبو سالم محمد بن علي بن زهرة الحسيني العلوي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، فمن نظمه[١١٢]:

أبـا سـالم اعمـل لنفسـك صـالحا ... فمـا كـل مـا لاقـى الحمـام بسـالم
ومـالى سـوى حـب النبـي وآلـه ... يقينـي يقينـي بـارك الله يـا حمـى

وكذلك الشريف الأديب العز أبو جعفر أحمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، الذي اعتنى بالأدب كثيراً، وله نظم جميل منه أنه أنشد قائلاً[١١٣]:

يـا رسـول الله كـن لـي ... شـافعاً فـي يـوم عرضـي
فـأولوا الأرحـام نصـا ... بعضهـم أولـى بـبعض

ثمّ قال:

وذي ضـغن يفاخـر إذ وردنـا ... لزمـزم لا بجـد بـل بجـدِّ
فقلـت تـنح ويـح أبيـك عنهـا ... فـإن المـاء مـاء أبـي وجـدّي

وأكمل مفتخراً:

يـا سـائلي عـن محتـدي وأرومتـي ... البيـت محتـدنا القـديم وزمـزم
والحجـر والحجـر الـذي أبـداً تـرى ... هـذا يشـير لـه وهـذا يلـثم

وفي بيت المقدس الشريف الأديب تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن محمد بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، صاحب كتاب (الروض الناظر لنزهة المناظر) في الادب[١١٤]، والشريف الأديب برهان الدين ابو الصفا ابراهيم بن علي بن أبي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)، نظّم ديوان شعر[١١٥]، وكذلك الشريف الشاعر تاج الدين أبو الوفا محمد بن أبي بكر بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)، من آثاره الأدبية ديوان شعر أيضاً[١١٦].

أمّا في مصر فمنهم الشريف الأديب شهاب الدين الحسين بن محمّد بن أبي الركب الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)، كاتب ديوان الانشاء فيها، ومعلوم أن المشهور بالبلاغة، والبارع

في فنّي النثر والشعر، هو المؤهّل لوظيفة كتابة ديوان الانشاء في البلدان الإسلامية، وأجمل شاهد على ذلك ما دار بينه وبين كاتب ديوان الانشاء في دمشق الشيخ الاديب صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الذي أرسل له مكتوباً جاء فيه[١١٧]:

يا ابن بنت النّبي قل لي وقولي يا بن بنت النبي أفضل دعوه
هل بدا في الوفاء منّي نقضٌ أو جرى في الحفاظ منّي هفوه

فأجابه الشريف شهاب الدين العلوي بقصيدة تحوي على تسعةٍ وستين بيتاً منها:

يا صلاح الدين البديع نظاما والذي من انشائه لي نشوه

ثمّ أكمل قائلاً:

أنا سبط النّبي وابن عليّ شرفٌ باذخٌ لأرفع ذروه
وإذا ما اعترانـي الدّهر بالعد وان أمسكت منهما أيّ عروه

ثانياً: التاريخ:

كان للأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر الدور البارز والمشرّف في الإسهام بدعم وتطوير حركة التدوين التاريخي الإسلامي في مختلف مجالاته، إذ سطرّت أقلامهم أجل المؤلّفات التاريخية التي أصبحت بعد تعاقب القرون أهم المصادر التاريخية التي يستقي منها الباحثون المعلومات القيّمة، لكونها دوّنت من قبل المؤرّخين من الاشراف العلويين وفق المنهج العلمي المتّبع في التدوين التاريخي الإسلامي آنذاك، فتوزّعت مؤلفاتهم التاريخية بين كتب للتاريخ العام، أو تاريخ السير والمناقب، أو التراجم والطبقات والأنساب، فضلاً عن مؤلفاتهم التي تناولت تاريخ المدن والأقاليم، فمن الأشراف العلويين المؤرخين في بلاد الشام ومنها دمشق الشريف المؤرّخ شمس الدّين ابو المحاسن محمد بن علي بن حمزة الحسيني العلوي (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م)، الذي ألّف جملة من الكتب التاريخية في مختلف المجالات ككتاب (عبر الأعصار وخبر الأمصار) في التاريخ العام، وكتاب (العرف الذكي في النسب الزكي)، و(رياض الزاهدين في مناقب الخلفاء الراشدين) في السير والمناقب، أمّا مؤلفاته في التراجم والطبقات فهي كتاب (التذكرة في

رجال العشرة)، و(ذيلاً على العبر) و(تعليق على الميزان)، و(ذيلاً على طبقات الحفاظ) للذهبي، و(الإكمال بِمن فِي مسند أحمد بن حنبل)، فضلاً عن كتاب (اختصار تهذيب الكمال)[١١٨].

والشريف المؤرّخ عز الدّين حمزة بن أحمد بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، الذي ألّف في تاريخ التراجم والطبقات ككتاب (طبقات النُّحَاة واللغويين)، و(الذيل على طبقات الشافعية) لابن قاضي شهبة، و(المنتهى فِي وفيات أولى النُّهَي) فيه تراجم لأهل المذاهب، و(فضائل بَيت المقدس) في تاريخ المدن[١١٩].

وكذلك الشريف المؤرّخ البلداني تاج الدين عبد الوهاب بن عمر بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) صاحب كتاب (الروض المغرس في فضل بيت المقدس)[١٢٠].

وفي بعلبك الشريف المؤرّخ قطب الدّين ابو الفتح موسى بن محمد الحسيني العلوي اليونيني (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، إذ ألّف ذيلاً على كتاب (مرآة الزمان) لأبن الجوزي، أربعة مجلدات، و كتاب (مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني)[١٢١].

وفي مصر الشريف المؤرّخ فخر الدين الحسن بن علي الحسيني العلوي (ت٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)، كانت له معرفة بأنساب العلويّين، فضلاً عن جمعه تاريخاً لم يتمّمه[١٢٢]، والشريف المؤرّخ عز الدين أبو القاسم أحمد بن محمد الحسيني العلوي الشهير بابن الحلبي (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)، صاحب كتاب (وفيات الشيوخ)، ذيل فيه على مصنّف (التكملة في وفيات النقلة) لشيخه المنذري[١٢٣].

وكذلك الشريف المؤرّخ تقي الدّين محمد بن أحمد الحسني العلوي الفاسي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، أبرز من ألّف من الأشراف العلويين في التاريخ العام والتراجم والطبقات ككتاب (العقد الثمين في أخبار البلد الأمين)، و(غاية المرام في أخبار البلد الحرام)، وذيّل على كتاب (العبر) للذهبي، إلى جانب تأليفه كتاب (ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد) لابن نقطة[١٢٤]، و(تاريخ الملوك والخلفا دولة مكة الشرفا)، و(تحصيل المرام)، و(تحفة الكرام بإخبار البلد الحرام)، و(تعريف ذوى العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا)، و(الزهور المقتطفة من تاريخ مكّة المشرفة)، فضلاً من كتاب (عجالة القرى للراغب في تاريخ ام القرى)[١٢٥].

المبحث الثالث: دور الأشراف العلويين في دعم وتطوير الحركة التعليمية في بلاد الشام ومصر:

بعد أن جدّ الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر في طلب العلوم في مختلف مجالاتها، وبرعوا فيها، لاشك أنهم كانوا حريصين على نيل فضيلة تعليم وتدريس هذه العلوم لطلبتهم، فزكاة العلم في نشره، لذلك ساهموا هذه المرّة في دعم وتطوير الحركة التعليمية في

البلدان موضوع الدراسة، إذ قاموا ببناء المؤسسات التعليمية فيها، أو تخصيص الأوقاف التي تدر عليها الأموال دعماً لها، فضلاً عن رفد مكتباتها بكتبهم التي ألّفوها، أو اقتنوها، إلى جانب التصدّر لمهنة التدريس في المدارس المنتشرة في تلك البلاد، فمن الأمثلة على دور الأشراف العلويين في دعم وتطوير الحركة التعليمية بصورها المختلفة في بلاد الشام ومنها بيت المقدس، الشريف بدر الدين بن محمد بن يوسف أخي الشريف أبي الوفا محمد الحسيني العلوي الصوفي (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، الذي كانت له زاوية يدرّس فيها بوادي النسور في القدس الشريف[١٢٦]، وكذلك الشريف داود بن عبد الحافظ بن ابي الوفا الحسيني العلوي الصوفي (ت٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، بنى زاوية يدرس فيها علم التصوف في قرية شرفات في بيت المقدس[١٢٧].

والشريف الكمال محمد بن إبراهيم بن أبي الصفا الحسيني العلوي الحنفي المالكي، المتوفى بعد سنة (٨٦٦هـ/ ١٤٦١م)، كان يدرّس في المدرسة الناصرية، والأشرفية القديمة في القدس الشريف[١٢٨]، والشريف برهان الدين أبو الصفا ابراهيم بن علي الحسيني العلوي الشافعي (ت٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م)، إذ أقرّه الملك الظاهر جقمق مدرّساً في المدرسة الحنبلية بباب الحديد في القدس[١٢٩]، فضلاً عن بناءه زاوية للصوفية بميدان الحصى، بالقرب من جامع منجك في دمشق[١٣٠]، ومنهم الشريف تاج الدين أبو الوفا محمد بن أبي بكر بن ابي الوفا الحسيني العلوي (ت٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)، تولّي تدريس ومشيخة الزاوية الوفائية، والمدرسة الحسنية في بيت المقدس[١٣١].

وفي دمشق الشريف عماد الدين موسى بن جعفر بن أبي الجن الحسيني العلوي (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، ساهم في الدعم الإقتصادي للحركة العلمية في دمشق، فخصّص وقفاً دارّاً لمن يقرأ الصحيحين في دار الحديث النورية[١٣٢]، والشريف شمس الدين محمد بن علي بن حمزة الحسيني العلوي (ت٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م) درّس في دار الحديث البهائية[١٣٣]، والشريف عز الدّين حمزة بن أحمد بن حمزة الحسيني العلوي الشافعي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩)، مدرّس المدرسة الأمجدية، والأمينية، والعمادية بدمشق[١٣٤].

ومنهم الشريف شمس الدّين محمد بن الحسن الحسيني العلوي الشّافعي (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، الذي كان يسكن في المدرسة الشّامية الجوانية مدرّساً فيها، فضلاً عن تدريسه في الصّارمية، وأعادته بالشّامية البرّانية[١٣٥]، وكذلك الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن أبي الجن الحسيني العلوي الحنفي (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، درّس في عدّة مدارس في دمشق وهي العذراوية، الريحانية، والجقمقية، فضلاً عن المقدمية[١٣٦]، والشريف تاج الدين عبد الوهاب بن عمر بن حمزة الحسيني العلوي (ت٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م)، الذي وقف كتبه لمدرسة الشيخ ابي عمر

الحنبلية، ومنها كتاب (القاموس) للفيروز آبادي، إذ كتبه بخطه، كما درّس في المدرسة الأتابكية الشافعية في دمشق[١٣٧].

ومنهم الشريف السيد كمال الدّين محمد بن حمزة بن حمزة الحسيني العلوي الشافعي (ت٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)، أبرز من ساهم في دعم الحركة التعليمية في دمشق فدرّس علوم الفقه الشافعي في أغلب مدارس دمشق كالمدرسة القوصية، والركنية الجوانية الشافعية، والأمجدية، والشاميتين الجوانية والبرانية، والعزيزية، والتقوية، والأتابكية، والأمينية، إلى جانب تدريسه في حلقته في الجامع الأموي[١٣٨]، ووصف ابن العماد الحنبلي درسه بأنه كان يلقيه بوقار وسكينة، واحتشام، وتؤدة، مع حلّ للمشكلات، حتى انتفع به الطلبة مصراَ، وشاماً، وما والاهما[١٣٩].

وفي حلب الشريف العز أحمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني العلوي (ت٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م)، كان يدّرس في خانقاه ابن العديم بحلب[١٤٠].

أمّا في مصر فقد ساهم فيها بهذا المجال الشريف شمس الدين محمد بن الحسين قاضي العسكر الحسيني العلوي الشافعي (ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م)، الذي كان يدرّس في مدرستي ابن زين التُّجَّار، والشريفية بمصر[١٤١]، والشريف أبو حفص عمر بن عبد الله الحسني العلوي المالكي (ت٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م)، الذي درّس علوم الفقه المالكي في المدرسة الصالحية في مصر[١٤٢]، والشريف علاء الدين علي بن الحسين بن قاضي العسكر الحسيني العلوي الشافعي (ت٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، مدرّس المدرسة الآقبغاوية، ومشهد الحسين، والفخرية، والطيبرسية بمصر[١٤٣].

ومنهم الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد بن ابي الركب بن قاضي العسكر الحسيني العلوي (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م)، الذي قام ببناء مدرسة بحارة بهاء الدين بمصر، ووقف عليها أوقافاً دارّة، فضلاً عن وقفه الكتب الكثيرة لمكتبتها، كما القى الدروس في المدرسة القراسنقرية بالقاهرة[١٤٤]، وكذلك الشريف بدر الدّين الحسين بن أبي بكر الفراء الحسيني العلوي (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، إذ قام بعمارة مشهد السيدة رقيّة القريب من المشهد النفيسي بمصر[١٤٥].

الخاتمة

وهكذا انتهت الرحلة اللطيفة التي جابت روضات السيرة العطرة للأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر، متقصّية القبسات النيّرة التي بيّنت دورهم في دعم الحركة الفكرية خلال المدّة مدار البحث، فتوصّلت الدراسة الى النتائج الآتية:

١. كان للأشراف العلويين الحسنيّة والحسينية دوراً بارزاً في دعم وتطوير علوم القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، فضلاً عن دورهم في مجال الوعظ أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.

٢. جسّد الأشراف العلويين في بلاد الشام ومصر الشاهد الفصيح في التعامل بالحكمة، والعقلية الإسلامية المنفتحة، الساعية لخدمة الاسلام وأهله، مع مبدأ التعددية العقدية والمذهبية الإسلامية، المستندة على الأسس الصحيحة الرافضة للتعصّب والتطرّف الفكري العقدي، والمذهبي الاسلامي، الذي طالما دق أسفين الفرقة بين أصحاب الدين الواحد.

٣. انّ ميول الأشراف العلويين لفرقة أهل السنّة وتمذهبهم بمذاهبها كالشافعية، والحنفية، والحنبلية، والمالكية، لم يؤثّر سلباً على الحركة الفكرية الدينية، بل أثبتوا من جهة إيمانهم بالتعددية المذهبية المنطلقة من اعتبارات أن الحركة الفكرية الإسلامية في تطوّر دائم ومستمر، بحسب تطوّر مفاهيم المجتمع الاسلامي، ولابد للمسلمين أن يتعايشوا مع هذه الحالة، والعمل على توظيفها بما يساهم في تطوّر الحركة الفقهية ليصب في نهاية المطاف في خدمة الاسلام وأهله، والأشراف العلويين كانوا خير دليل على دعم هذا المفهوم.

٤. أتضح للدراسة أن قسماً من الاشراف الحسينية العلوية من أهل السنّة قد مالوا نحو المذهب الشافعي، أو الحنفي، أو الحنبلي، بينما أنظم بعض الاشراف الحسنيّة العلوية من أهل السنّة إلى المذهب المالكي، ولاشك أن التأثير المذهبي المناطقي هو السبب وراء هذا التنوّع المذهبي بين هذين الفرعين، ففي رحلة أجداد الاشراف العلوية الحسنيّة نحو بلاد المغرب الإسلامي حيث انتشار المذهب المالكي هناك، له دور في اعتناقهم لهذا المذهب، بينما تواجد الاشراف العلوية الحسينية في مدن بلاد الشام ومصر حيث انتشار المذاهب الثلاثة السنيّة الأخرى فيها، له الأثر المباشر في تأثّرهم بهذه المذاهب .

٥. كان الاشراف العلوية المالكية أول من تولّوا منصب قاضي القضاة المالكية في زمن المماليك في مصر وبيت المقدس، وحتى في مكّة المكرّمة، وهو دليل على مكانتهم الكبيرة لدى السلطة الحاكمة آنذاك، وبراعتهم في الفقه المالكي، فاختيروا لهذا المنصب.

٠٦ تركّز إسهام الاشراف العلويين من أهل الشيعة في دعم الحركة الفكرية الدينية في مجال العقيدة والفقه الشيعي خلال المدّة المقصودة بالبحث، على مدن بلاد الشام وهي حلب، ودمشق، دون مصر، ويبدو أن السبب في ذلك هو العامل السياسي المتمثّل بوجود مقر الحكم الايوبي والمملوكي في مصر، وهو ما وقف وراء عدم نشاط الحركة الفكرية في مجال العقيدة والفقه الشيعي فيها.

٠٧ جسّد الاشراف العلويين من أهل الشيعة في حلب ودمشق المثال الحي في تبنّي منهج الإعتدال والوسطية، والقبول بالآخر، مقابل رفض كل صور التطرّف والتعصّب المذهبي إنطلاقاً من القناعة التامّة لديهم، بأن التطرّف والتعصّب المذهبي لا يخدم الإسلام وأهله في كل الظروف والأحوال.

٠٨ تركزت اسهامات الاشراف العلويين من أهل التصوّف في بيت المقدس، ومصر، وكان حجم إسهام الاشراف الحسينية في هذا المجال أكبر من حجم إسهام الأشراف الحسنية.

٠٩ ساهم الاشراف العلويين في إثراء مكتبة العلوم الإنسانية الإسلامية بأشهر المؤلفات في مجال علوم اللغة العربية، والتاريخ على اختلاف مجالاته .

٠١٠ ساهم الأشراف العلويين في تقديم الدعم العلمي، والاقتصادي للحركة التعليمية في بلاد الشام ومصر خلال المدّة مدار البحث.

٠١١ لم يختص الشريف العلوي بعلم واحد فحسب، بل اتضح ان غالبيتهم برعوا في عدّة علوم بآن واحد، وهو دليل على حرصهم الشديد في تعلّم مختلف العلوم الاسلامية، سعياً منهم في خدمة الحركة الفكرية في أغلب جوانبها.

٠١٣ وأخيراً ... لابد على كلّ مسلم أن يتأسّى بالسيرة المحمودة للأشراف العلويين، ويقتفي أثرهم الطيّب، المقتبس من سيرة جدّهم الرسول الأعظم محمد ﷺ، سيد ولد آدم، وأشرف خلق الله تعالى، وهو السبيل الوحيد للوصول بالمسلمين إلى بر الوحدة المرجوّة.

ولله الحمد من قبل ومن بعد، وهو وليّ التوفيق

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

(١) العلويون: نسبة إلى ذرية الامام على بن ابي طالب ﷺ من فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي محمد ﷺ، وعرفوا هؤلاء بالأشراف العلوية، والحسنية، والحسينية، السمعاني، عبد الكريم بن محمد المروزي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م): ٤/ ١٥٩، ١٦٨، ٩/ ٣٥٦؛ عواد، رياض سالم، نقابة الاشراف في مصر وبلاد الشام منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة – دراسة تاريخية في النشأة والتطوّر –، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٣٤، (بغداد:١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م): ص ٢٦٠.

(٢) الطالبيون: نسبة إلى أبي طالب بن عبد المطلب عم الرسول محمد ﷺ، السمعاني، الأنساب: ٩/ ٧.

(٣) العباسيون: نسبة إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول محمد ﷺ، السمعاني، الأنساب: ٩/ ٧؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني (د.م: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م): ص ١٥٥.

(٤) الدولة المملوكية، أو دولة المماليك، هي إحدى الدول الإسلامية التي قامت في مصر في أواخر العصر العبَّاسي الثالث، وامتدَّت حدودها إلى الشام والحجاز، ودام حكمها من سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) إلى سنة (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)، وأطلق عليهم اسم (المماليك) اصطلاحا، على الرقيق– البيض غالبا– الذين اشتراهم الحكام المسلمين من أقطار مختلفة، وعمدوا على تربيتهم تربية خاصة، تجعل منهم محاربين أشداء، استطاعوا فيما بعد أن يسيطروا على الحكم في مصر، محمود، شفيق جاسر أحمد، المماليك البحرية وقضائهم على الصليبيين في الشام، الجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م): ص: ١٠٧.

(٥) السَّخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت): ١/ ٧٦ .

(٦) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٦/ ٢٦١ .

(٧) القراءات السبع: علم القراءات هو علم كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة، والقرآن الكريم نزل على سبعة أحرف، والحرف المراد به الوجه المتعلق بالقراءة، وأنها كيفيات لتلاوة الكلمة القرآنية الواحدة، وكل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها، والقراءات السبع والعشر هي القراءات المتواترة، والقراءات القرآنية المتواترة هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي محمد صلّى الله عليه وسلم، ومصدرها الوحيد هو الوحي الرباني، وأن ما سوى القراءات العشر المتواترة شاذ، وليس قرآناً ولا يقرأ به، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية (د.م: ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م): ص: ٩ – ١٨، ٤٧؛ مفلح، محمد أحمد وآخرون، مقدمات في علم القراءات، دار عمار، (الاردن: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م) : ص: ٩، ٢٢، ٣٩، ٤٨.

(٨) الضوء اللامع: ٤/ ٣٠٩ .

(٩) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م): ١/ ٤٦٠.

(١٠) المدرسة المقدمية الجوانية: تقع داخل باب الفراديس بدمشق، أنشأها الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم أحد نواب السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)، النعيمي، الدارس: ٤٥٦/١.

(١١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م): ١٥/ ١٥٧ ,

(١٢) النعيمي، الدارس: ١/ ٤٦٠ .

(١٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، (بيروت:١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م): ٢/ ٥٦ .

(١٤) القراءات العشر: هي القراءات العشرة المتواترة، وهي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي محمد صلّى الله عليه وسلم، ومصدرها الوحيد هو الوحي الرباني، وأن ما سوى القراءات العشر المتواترة شاذ، وليس قرآناً ولا يقرأ به، ابن الجزري، منجد المقرئين: ص: ٩ – ١٨، ٤٧؛ مفلح، مقدمات: ص: ٩، ٢٢، ٣٩، ٤٨.

(١٥) السَّخاوي، التحفة: ١/ ٦١ .

(١٦) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، (دمشق:١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م): ٨/ ٤٢١ .

(١٧) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، (إستانبول:١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م): ٢/ ٣١٨ .

(١٨) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٨٨٩ .

(١٩) محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٨)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١١هـ/ ١٩٩٠م): ٢/ ٢١٠.

(٢٠) طُبع في المكتبة العصرية سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، بتحقيق عمر عبد السلام تدمري.

(٢١) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٤/ ٣٠٩ .

(٢٢) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد:١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م): ٥/ ٣٣٧.

(٢٣) النعيمي، الدارس: ١/ ٤٥؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) : ٦/ ٢٨٦.

(٢٤) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٧٥ .

(٢٥) الضوء اللامع: ٧٥/١.

(٢٦) الفاسي، ذيل: ١/ ٢٥٢؛ الفاسي، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م): ٢/ ٣٨٩ .

(٢٧) إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (مصر:١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م): ٣/ ٤٢٩ .

(٢٨) الاشاعرة: احدى الفرق الإسلامية تنتسب إلى شيخها أبي الحسن الأشعري الذي عاش في المدّة ما بين (٢٦٠هـ -٣٢٤هـ/ ٨٧٣- ٩٣٥م) كان معتزلياً، ثم ترك الاعتزال، واتَّخذ له مذهبًا بين الاعتزال ومذهب أهل السنة والجماعة، الذهبي، العرش، تح: محمد بن خليفة، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م): ١/ ٥٧.

(٢٩) السلفية: أحدى الفرق الإسلامية، وتعرف أيضاً بالأثرية، وأهل الحديث، يأخذون عقيدتهم من المأثور، عن الله عز وجل، في كتابه العزيز، أو من السنة النبوية المطهرة، أو ما ثثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ويعرف بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، ومنه جاءت تسمية الحنابلة، السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد (١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط٢، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، (دمشق: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م):١/ ٦٤؛ محمد، محمد با كريم، وسطية أهل السنة بين الفرق، دار الراية للنشر والتوزيع (د.م: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م): ص ١١٩.

(٣٠) الإمامية: احدى الفرق الإسلامية القائلة بإمامة الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد النبي محمد ﷺ، نصا ظاهرا، وتعيينا صادقا، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين، ومن الفرق المتفرعة عنها المحمدية، والباقرية، والناوسية، والشميطية، والعمارية، والاسماعيلية، والمباركية، والموسوية، والقطعية، والاثنى عشرِيَّة، والهشامية، والزرارية، واليونسية وغيرها البغدادي عبد القاهر بن طاهر التميمي الأسفراييني(ت٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، (بيروت: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م): ص ١٧؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ١/ ١٦٢.

(٣١) الزيدية: احدى الفرق الإسلامية تنتسب إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين (ت ١٢٢هـ/ ٧٣٩م) ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رضي الله عنهما، ومن فرق الزيدة: الجارودية، والسليمانية، والبترية، الشهرستاني، الملل والنحل: ١/ ١٥٥ – ١٥٧.

(٣٢) المعتزلة: احدى الفرق الإسلامية، تنتسب إلى مؤسسها واصل بن عطاء (ت١٣١هـ/ ٧٤٨م)، وسبب تسميتهم بهذا الاسم لإعتزال واصل مجلس الحسن البصري، فقال عنه الأخير إعتزلنا واصل، ومن فرق المعتزلة: الواصلية، والهذيلية، والنظامية، والخابطية، والحدثية، والبشرية، والمعمرية، والمردارية، والثمامية، والهشامية، والجاحظية، والخياطية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية، الشهرستاني، الملل والنحل:١/٤٦، ٧٨.

(٣٣) الصوفية: لا يعد المهتمين بدراسة تاريخ الفرق ان الصوفية هي فرقة أو مذهب ديني بالمعنى الضيق للكلمة، وانما هي مذهب روحي وجد ضمن كل دين، اتخذه فئة من الناس سلوكاً في العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، معرضين عن مباهج الحياة الدنيا وملذاتها، وانما عُدّت حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري، تدعو للزهد وشدّة العبادة، وقد تفرّعت عن الطائفة الصوفية عدة طرق صوفية،

والطريقة: هي السيرة المختصّة بالسالكين إلى الله تعالى، من قطع المنازل والترقي في المقامات، ومن هذه الطرق: الطريقة القادرية، والطريقة الشاذلية، والطريقة الرفاعية، والطريقة النقشبندية، والطريقة الختمية، والطريقة البكتاشية، والطريقة التجانية، وغيرها، سعد رستم، الفرق والمذاهب الاسلامية ، الأوائل للنشر والتوزيع، (دمشق: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م): ص ١٧٥؛ السهلي، عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها عقائدها آثارها، دار كنوز اشبيليا، (الرياض: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م): ص ٩، ١٠، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩١،٩٢، ٩٤، ٩٥.

(٣٤) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت:١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م): ٩/ ١٩٨ .

(٣٥) البغدادي، إسماعيل بن محمد (ت١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، (إستانبول:١٣٧١هـ/ ١٩٥١م):٢/ ١٦٨ .

(٣٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٨/ ٤٢١ .

(٣٧) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٣/ ١٦٣ .

(٣٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية، (بيروت:١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م): ص: ١٠٧.

(٣٩) حاجي خليفة، سلم: ٢/ ٣١٨ .

(٤٠) البغدادي، هدية: ٦٣٩/١ – ٦٤٠.

(٤١) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م): ١/ ٤٢.

(٤٢) الغزي، الكواكب: ١/ ٤٤ .

(٤٣) إنباء: ٢/ ١٥١ .

(٤٤) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٥/ ١٠٦ .

(٤٥) تقي الدين أبو بكر بن أحمد الأسدي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، عالم الكتب، (بيروت:١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م): ٢/ ١٢٠.

(٤٦) كحالة، معجم: ٩/ ٢٥٢ .

(٤٧) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ٣/ ٣٣ – ٣٤ .

(٤٨) المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م):٤/ ٢٣٠ .

(٤٩) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١١/ ٥٠ .

(٥٠) الغزي، الكواكب: ١/ ٢٦٧ .

(٥١) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٥/ ١٥٧ .

(٥٢) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٧٥ .

(٥٣) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٦/ ٢٦١.

(٥٤) الضوء اللامع: ٣/ ١٣٨ .

(٥٥) يونين، قرية من أعمال بعلبك، ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى القرشي العدوي (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م):٨/٢٣٩.

(٥٦) الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٤/ ٨٨٩ .

(٥٧) تاريخ: ١٤/ ٨٨٩ .

(٥٨) الفاسي، ذيل: ٢/ ٢١٠ .

(٥٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٨/ ١٣١ .

(٦٠) ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، (الرياض:١٤١١هـ/ ١٩٩٠م): ٢/ ٥٢١.

(٦١) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة:١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) : ص: ٢٩٢ .

(٦٢) الذهبي، تاريخ الاسلام: ١٥/ ١٧٤ .

(٦٣) العقد: ٢/ ٣٩٠ .

(٦٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٩/ ١٩٩ .

(٦٥) اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، ذيل مرآة الزمان، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة:١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م): ١/ ٦٨ .

(٦٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٩/ ٢٩٠ .

(٦٧) العليمي، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت٩٢٨هـ/ ١٥٢١م)، الأنس الجليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، (عمان:١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م): ٢/ ٢٤٩.

(٦٨) ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر المعري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، تاريخ، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م): ٢/ ٣١٣ .

(٦٩) السيد محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر بن الحسين الموسوي الأصفهاني الخوانساري (ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، من رجال الدين، مؤرخ وأديب، شيعي من أهل خوانسار في ايران، الزركلي، الأعلام: ٦/ ٤٩ .

(٧٠) روضات الجنات، مكتبة اسماعيليان، (طهران: د.ت): ٢/ ٣٧٤ .

(٧١) البغدادي، هدية العارفين: ١/ ٤٥٧؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٦/ ٨٨ .

(٧٢) الميرزا: أو المرزة: لفظة فارسية أي أمير زادة، وتعني ابن الأمير، و هي لقب في إيران، وإذا استعملت هذه الكلمة قبل الاسم فهي لقب لبعض أصحاب المناصب، دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر (بيروت: ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م): ص ١٣٧.

(٧٣) م.ن: ٢/ ٣٧٤ .

(٧٤) كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: د.ت): ٦/ ٢٩٤٦ .

(٧٥) الخوانساري، روضات: ٢/ ٣٧٥ .

(٧٦) الذهبي، تاريخ: ١٣/ ٥٩٦ .

(٧٧) الذهبي، تاريخ: ١٣/ ٨٢٠؛ كحالة، معجم: ١٠/ ٢٢٦ .

(٧٨) الذهبي، تاريخ: ١٤/ ٧٤٩ .

(٧٩) سبط ابن العجمي، موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، كنوز الذهب فى تاريخ حلب، دار القلم، (حلب:١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م):١/ ٣٦٢ – ٣٦٣ .

(٨٠) ابن الوردي، تاريخ: ٢/ ٣٣٣ .

(٨١) كحالة، معجم: ٦/ ٢٩٢؛ الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين (د . م): ١٤٩/٨.

٨٢) لم تذكر المصادر التارخية سنة وفاتها، غير انها كانت من نساء القرن الثاني الهجري، الكليني (ت٣٨٩هـ/ ٩٩٨م)، الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية (طهران: ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م): ٤٧٢/٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر: ١/ ٣٥٥.

(٨٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م): ٦/ ٢٥٥ .

(٨٤) قم: مدينة بأرض الجبال بين ساوة وأصفهان، وهي مستحدثة في العهد الإسلامي وأول من مصّرها طلحة بن الأحوص الأشعري في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة (٨٣هـ/ ٧٠١م) وقم: كلمة فارسية، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨مم)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت: هـ/ ١٩٩٥م): ٤/ ٣٩٧؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت: د.ت): ص ٤٤٢.

(٨٥) ابن العديم، بغية الطلب: ٥/ ٢٤١٥ .

٨٦) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٥/ ١٥٥، ١١/ ٥٠ .

(٨٧) ذيل: ٢/ ٤٧٨ .

(٨٨) خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت:١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م): ٤/ ٦٩ .

(٨٩) البغدادي، هدية: ٢/ ٦٣ .

(٩٠) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١١/ ٨٤ .

(٩١) العليمي، الأنس: ٢/ ١٤٧، ١٨٦ .

(٩٢) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٧٥ .

(٩٣) البغدادي، هدية: ٢/ ٦٣ .

(٩٤) العليمي، الأنس: ٢/ ١٤٦ .

(٩٥) العليمي، الأنس: ٢/ ١٤٧ .

(٩٦) العليمي، الأنس: ٢/ ١٤٨ .

(٩٧) العليمي، الأنس: ٢/ ١٤٨ .

(٩٨) الضوء: ١١/ ٨٥ .

(٩٩) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٧٦ .
(١٠٠) البغدادي، هدية: ١/ ٢٣.
(١٠١) شذرات: ٩/ ٤٤٤ .
(١٠٢) الفاسي، ذيل: ١/ ٢٣٠ .
(١٠٣) أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت:١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م): ٢/ ٢٨٨)
(١٠٤) الصفدي، الوافي: ٤/ ٦٩ .
(١٠٥) ابن حجر العسقلاني، إنباء: ٢/ ١٥١ .
(١٠٦) الغزي، الكواكب: ١/ ٢٨٠ .
(١٠٧) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١١/ ٨٤ – ٨٥ .
(١٠٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر: ٢/ ١٨٤ .
(١٠٩) القيسي، إياد بن عبد اللطيف، وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، مجلة الحكمة، (مانشستر:١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م): ١/ ٨٤٤.
(١١٠) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١١/ ٨٤.
(١١١) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٦/ ٢٦٢ .
(١١٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر: ٥/ ٣٣٧ .
(١١٣) ابن حجر العسقلاني، إنباء: ٢/ ١٥٢ .
(١١٤) البغدادي، هدية: ١/ ٦٣٩ .
(١١٥) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٧٦.
(١١٦) كحالة، معجم: ٩/ ١١٩ .
(١١٧) الصفدي، أعيان: ٢/ ٢٨٥، ٢٨٧ .
(١١٨) ابن قاضي شهبة، طبقات: ٣/ ١٣٠، ١٣١؛ الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٨٦ .
(١١٩) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٣/ ١٦٣؛ السيوطي، نظم: ص: ١٠٧ .
(١٢٠) كحالة، معجم: ٦/ ٢٢٧ .
(١٢١) الزركلي، الأعلام: ٧/ ٣٢٨ .
(١٢٢) اليونيني، ذيل: ٣/ ١٣٤؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر:١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م): ٧/ ٢٤٨ .
(١٢٣) البغدادي، هدية: ١/ ١٠٢ .
(١٢٤) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٩/ ٢٩٠ .
(١٢٥) البغدادي، هدية: ٢/ ١٨٧ .
(١٢٦) العليمي، الأنس: ٢/ ١٤٧ .

(١٢٧) العليمي، الأنس: ٢/ ١٤٨ .

(١٢٨) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٦/ ٢٦٢ .

(١٢٩) العليمي، الأنس: ٢/ ٢٠٢ .

(١٣٠) السَّخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٧٦ .

(١٣١) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٧/ ١٩٦ .

(١٣٢) النعيمي، الدارس: ١/ ٣٧٩ .

(١٣٣) الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت:١٤١٣هـ/ ١٩٢٩م): ٢/ ٢٠٩.

(١٣٤) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٣/ ١٦٣؛ النعيمي، الدارس: ١/ ١٣١، ١٩٩ .

(١٣٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٨/ ٤٢١ .

(١٣٦) النعيمي، الدارس: ١/ ٣٧٧، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٢٢، ٤٢٢، ٤٩٩.

(١٣٧) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٥/ ١٠٦ .

(١٣٨) الغزي، الكواكب: ١/ ٤٠ – ٤٢ .

(١٣٩) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ١٠/ ٢٧١ .

(١٤٠) ابن حجر العسقلاني، إنباء: ٢/ ١٥١ .

(١٤١) ابن قاضي شهبة، طبقات: ٢/ ١٢١؛ المقريزي، السلوك: ١/ ٤٧٨ .

(١٤٢) الذهبي، تاريخ: ١٥/ ١٧٤ .

(١٤٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات: ٨/ ٣١٤ .

(١٤٤) الصفدي، أعيان العصر : ٢/٢٨٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة: ٢/ ١٨٢ – ١٨٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر:١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م): ٥/ ١٦٩ – ١٧٠؛ الزركلي، الأعلام: ٢/ ٢٥٦؛ عواد، نقابة الأشراف: ص ٢٧٦.

(١٤٥) السَّخاوي، الضوء اللامع: ٣/ ١٣٨ .